أقسام اللعب أو طوائفه

بقلم الدكتور على عبد الواحد وافى
أستاذ التربية بدار العلوم العليا والأخلاق بقسم التخصص بالأزهر
وتاريخ الادب المسرحى بقاعة المحاضرات التمثيلية

يمكن أن يقسم اللعب من نواح متعددة وحسب اعتبارات كثيرة ، ولكننا سنقتصر على تقسيمه من حيث إنه عامل من العوامل التى تدرب القوى الجسمية والنفسية على القيام بوظائفها ، وتعد ـ بذلك ـ الطفل للحياة المستقبلة ، متخذين نظرية جروس(١) أساساً لهذا التقسيم .

تنقسم الألعاب ـ بهذا الاعتبار ـ إلى قسمين رئيسيين : ألعاب تدرب بها القوى الجسمية والنفسية على القيام بوظائفها العامة ، وألعاب تمرن بها تلك القوى على القيام بأمور خاصة .

فمن القسم الأول ما يأتى : ـ

١ ـ ألعاب الحواس . ـ يأتى الأطفال ـ وخاصة فى الدور الأول من طفولتهم ـ بأمور لعبية الغرض منها مجرد الاحساس بالأشياء ، فتراهم يضعون على ألسنتهم كل ما يصل إلى أيديهم ليتذوقوا طعمه ، ويقذفون هناتهم على الأرض ، أو يدقونها بأصابعهم ، أو يقرعون بعضها ببعض . . . . ليسمعوا ما تحدثه من الأصوات ، (ومن هذا أيضاً ألعاب الزمارة والطبل وما إليها) ، ويحدقون فى الكرات ذات الألوان المختلفة ليروا بريقها ، (ومن هذا أيضاً ما يفعله بعض الأطفال الصغار من الخط بالحكاك (الطباشير) أو بالأقلام على الألواح والقراطيس) وتبعث أناملهم بالأشياء ليدركوا ملمسها وما فيها من خشونة أو نعومة . . . الخ . . . الخ .

وقد سمى المربون هذه الطائفة من الألعاب « ألعاب الحواس » أو « الألعاب الحاسية » لأن الطفل قد زود بالاتجاه نحوها لتدرب حواسه على القيام بوظائفها العامة .

٢ ـ ألعاب الحركة . ـ وهى أجل من أن تحصى ، ووظيفتها تدريب قوى الطفل الحركية على أداء ما خلقت له ، وتنقسم من هذه الناحية إلى قسمين ، يقوم القسم الأول منها بوظيفة التدريب على تنسيق الحركات ، والاتيان بها على شكل يؤدى إلى نتائج معينة : (الرمى بالكرات لتصيب هدفاً معينا ، أو لتتجه اتجاهاً خاصاً ـ تلقفها ـ ، لعبة القفيزى (٢) ، لعبة

(١) راجع هذه النظرية بعدد يوليو سنة ١٩٣٢ صفحات ٣٢٣ وتوابعها .
(٢) لعبة للصبيان ينصبون خشبة ويتقاذفون عليها .

« كيك على المالى » . . . وما إلى ذلك) ؛ ويقوم القسم الثانى منها بوظيفة التدريب على الاتيان بحركات قوية تتطلب مجهوداً : (العدو للسابقة فيه ، الوثب من مكان مرتفع ، التدحرج ، الطفور ، تخطى الوهاد ، القذف بالحصا إلى مكان بعيد . . . الخ) .

ومن ألعاب الحركة أيضاً ما يسمونه « الألعاب اللفظية » ، وهى النطق بكلمات متنافرة عدة مرات مثل :

« وليس قرب قبر حرب قبر » ، « غربال غربلنابه وغربال ما غربلنابوش » ، « بربرى برنبال بنى منبر ، وبربرى برما طلع منبر بربرى برنبال » . . . الخ . — وفى اللغة الفرنسية :

(Didon Dina Dit - On Du Dos D'un Dodu Dindon)

(Chasser Sachant Chasser Sans Son Chien)

٣ — الألعاب النفسية . — وتشمل كل لعب من شأنه أن يدرب قوة من قوى النفس على القيام بوظائفها ؛ وهى تنقسم إلى ما يلى :

(ا) — الألعاب الفكرية . — وهى الألعاب التى تعتمد — بشكل أساسى — على قوة من قوى التفكير : (الاستدلال ، الحكم ، الموازنة ، الذاكرة ، الفهم ، التأمل ، الخيال الحسى ، الخيال الاختراعى ، تداعى المعانى ... الخ) ، وذلك مثل لعب (السيجة) ، الورق (الكتشينة) ، النرد ، الشطرنج ، الألغاز والأحجيات ، رسم شىء سبق للطفل رؤيته ، اختراع حكاية ... الخ .

هذا ، ولما كان « الخيال الاختراعى » أهم قوة نفسية يحتاج إليها الانسان فى حياته ، فهو الدعامة لجميع مظاهر تفكيره ، ولكل أعماله العقلية ، والخاصة التى باعدت ما بينه وبين بقية أصناف الحيوان ، ومكنته من أن يسيطر على الطبيعة ، ومن أن يؤلف من شتى العناصر المادية والمعنوية تلك المجموعات الاختراعية التى يرجع إليها الفضل كله فى حضارة بنى الانسان : (العلوم ، الفنون ، الفلسفة ، المخترعات الصناعية . . . الخ) ، — لذلك زود الطفل باتجاهات نحو طائفة كبيرة من الألعاب ، لاغرض منها إلا تدريب قوة خياله الاختراعى ، وإعدادها للقيام بتلك الوظائف الجليلة التى خلقت لها . على أننا إذا أنعمنا النظر فى بقية الطوائف اللعبية لم نكد نعثر فيها على صنف لا يستخدم فيه — بشكل ما — الخيال الاختراعى .

وبفضل هذا الخيال أمكن الطفل — فى ألعابه — أن يعطى الأشياء والأناسى ما يشاؤه من الصفات : يرى فى قطعة خشب أحياناً فرساً ، وآونة سفينة ، وتارة قاطرة بخارية ، وحيناً إنساناً . . . ينفخ خياله الروح فى الجمادات ، ويحرك الساكنات ، يمنح نفسه ما يشاؤه له هواه من الألقاب والرتب : ينتقل من سدة العرش إلى كرسى الوزارة ، ومن سطوة القائد إلى خضوع الجندى ، ومن منزلة الأستاذ إلى مكانة التلميذ . . . ليس عليه بمستنكر أن يجمع العالم فى شخصه .

وقد تملك عليه هذه الأوهام نفسه ، وتختفى أمام شمسها الوهاجة نجوم تفكيره ، فيظن أن الواقع يتفق مع أهوائه ، ويرى حقيقة ما هو من مخترعات خياله .

وليس هذا قاصراً على حياته اللعبية ، بل قد يتمداها إلى حياته الجدية ، فكثيراً ما رأينا أطفالا يغيرون حقائق الأشياء والوقائع عند ما يسألون عنها ، ويحملوننا على أن نصفهم بالكذب فى أقوالهم ، وما هم فى الغالب بكاذبين ، وإنما هو خيال اختراعى قد استحوذ على نفوسهم ، واختفى أمامه كل ما عداه من مظاهر تفكيرهم ، فحسبوا حقيقة ما هو من مختلقاته . — وعلى هذه القاعدة قرر كثير من علماء النفس عدم الاعتداد بشهادات الأطفال فى القضاء (انظر مثلا ما كتبه الأستاذ جونكير فى مؤلفه « كذب الأطفال ») .

هذا ، ومن الألعاب العقلية « ألعاب حب الاستطلاع » ، وتشمل الأسئلة التى يلقيها الأطفال على الكبار لمعرفة مهايا ما يحيط بهم من الأمور المادية والمعنوية ، والتى يكلفون بها الكلف كله ، ويخصصون لها أكبر قسط من مظاهر نشاطهم اللعبى فى بعض أطوار طفولتهم ، (سمى الأستاذ جس سلى هذه الأطوار « الأطوار السائلة ») ، كما أنها تشمل أيضاً « ألعاب التحليل والتحطيم » التى لا يلجأ إليها الطفل فى الغالب إلا مدفوعاً بغريزة حب استطلاعه لعناصر الأشياء ومعرفة ما تحتوى عليه .

(ب) — الألعاب الوجدانية . — وهى الألعاب التى يحاول الأطفال بوساطتها إثارة عواطفهم المختلفة مثل عاطفة الألم ، (يتضارب الأطفال فى بعض ألعابهم بعصا رفيعة لينظروا أيهم يستطيع تحمل أكبر كمية من الضربات دون أن يصرخ . . . الخ . . . الخ) ؛ — وعاطفة الخوف ، (ومن ذلك الألعاب القصصية التى يكون موضوعها الجن أو الغول ، واللعبة التى يسميها الفرنجة « لعبة الوحش الأسود » ، وهى التى يختفى فيها أحد اللاعبين ليثب على زميله — الذى يبحث عنه على حين غرة منه — وثوبا يملؤه خوفا ورعبا ، ومن ذلك أيضا تعرض الأطفال لمنازل غيرهم : يقرعون أبوابها أو يدقون أجراسها ثم يركضون عدواً خشية أن يلحق بهم البواب أو صاحب المنزل . . . الخ . . . الخ) ؛ وعاطفة الجمال : (عمل نماذج من الصلصال ، بناء منازل من الرمل ، رسم صور الأشخاص والأشياء ، التلوين . . . الخ) ، وما إلى ذلك من مظاهر الوجدان التى يضيق المقام عن حصرها ، وعن حصر الألعاب التى من شأنها أن تقوم بتدريبها على أداء وظائفها العامة .

(ج) — الألعاب الأرادية . — وهى ألعاب من شأنها تدريب قوة الارادة ، وأهمها الألعاب التى تتطلب من الطفل مجهوداً إراديا لايقاف حركة من حركاته الجسمية ، (يقص قصة مضحكة أو يحك عضواً من أعضاء الجسم المثير حكها للضحك ، لينظر أى اللاعبين أقدر على كتمان انفعالاته ، محاولة بعض الأطفال إيقاف تيار ضحكهم ، عملهم على ألا يطرفوا أبصارهم

عند تقريب يد أو شيء نحو أعينهم ، محاولتهم عدم الحركة تقليداً للتماثيل ، وحبس التنفس محاكاة للأموات . . . الخ ... الخ).

ومن القسم الثانى ،(وهى الألعاب التى يمرن بها الطفل على أعمال خاصة يحتاج إليها فى حياته المستقبلة) ما يأتى : —

١ — ألعاب المبارزة : — وتشمل كل الألعاب التى من شأنها أن تدرب الطفل على الهجوم أو على الدفاع أو على كليهما معاً ، وتنقسم إلى قسمين : ألعاب مبارزة جسمية (المصارعة ، والملاكمة . . . الخ) ؛ وألعاب مبارزة عقلية (النكات الهجومية ، المسابات الهزلية . . . وما إليها) .

هذا ، ولا نكاد نعثر على صنف من الألعاب لا يمرن فيه الطفل على المبارزة ، فكلها تقريباً تؤدى هذه الوظيفة ، غير أن منها ما يؤديها أولا وبالذات ، أى كوظيفة أساسية ، (وهى الألعاب التى وقفنا عليها هذا العنوان ، والتى ذكرنا أمثلة منها)، ومنها ما يقوم بها ثانياً وبالعرض ؛ أى كوظيفة غير أساسية ،(الشطرنج) ، و«التيفس» ، وكرة القدم ، وتسلق الجبال ، وما إلى ذلك من الألعاب التى يكون حب التغلب على خصم حسى أو معنوى — أى على شخص أو على صعوبة — سبباً من الأسباب الدافعة إليها) .

٢ — ألعاب الصيد : — وتشمل كل الألعاب التى من شأنها أن تدرب الطفل على الأعمال الضرورية للقنص (المتابعة ، الاختفاء ، البحث . . . الخ) ، وتنقسم إلى قسمين : ألعاب صيد حقيقى ،(ومنها ما يولع به الصبيان الذكور فى بعض أطوار طفولتهم من متابعة الحشرات والجراد ، وصيد الطيور بالأشراك وغيرها ، وهدم أعشاشها للحصول على صغارها أو على بيضها . . . وما إلى ذلك) ؛ وألعاب تشبه عناصرها عناصر الصيد (لعبة البحث والاختفاء « الاستغماية » وما إليها) .

٣ — ألعاب الجمع : — وتشمل كل الألعاب التى يرضى بها الطفل غريزتى الملك والادخار ، والتى من شأنها أن تدربه على الحرص ، وبعد النظر ، والتفكير فى حوائج الغد ، والاستقلال بملك الأشياء ، ومنع غيره من أن تمتد يده إلى ما يملك . . . الخ .

يولع الصبيان بهذه الطائفة من الألعاب فى طور من أطوار طفولتهم ، فتراهم يجمعون كل ما تصل إليه أيديهم . إذا فتشت فى جيوبهم أو فى حقائبهم ، أو فى الزوايا التى يعتبرونها عقارهم الخاص ، وجدت ثمة مخازن قد وسعت كل شيء ، بها من تافه المخلفات ما تقضى عجباً لاهتمامهم بجمعه ، وما لا يمكننا أن ندرك عظم قيمته فى نظرهم ، إلا إذا أتيح لنا أن ننعم لحظة بالرجوع إلى أطوار طفولتنا الأولى : قصاصات ورق ، طوابع بريد مستعملة ، تذاكر ترام ، مسامير قديمة ، قطع من الحصى والصدف والأحجار والخشب والفلين والفحم . . ، حشرات

ميتة ، أقمشة مختلفة الألوان . . وما إلى ذلك من الأشياء التى لا سعادة للطفل حينئذ إلا فى كبر حجمها ، وزيادة كميتها .

٤ ــ الألعاب الأسرية : وتشمل كل الألعاب التى من شأنها أن تدرب الطفل على حياة الأسرة وعلى ما يتطلبه تكوينها وإدارتها ، وأهمها أربعة أنواع :

ا ــ ألعاب العرائس : وهى من أكثر الألعاب انتشاراً ، ومن أقدمها فى النوع الانسانى (إن لم تكن أقدمها) : تجيب بها الطفلة داعى غرائز كثيرة ، أهمها : غريزة الأمومة ، وغريزة السيطرة والحكم ، وغريزة التقليد ؛ وتدرب بوساطتها على ما ستقتضيه حياتها عند ما تصبح ربة منزل .

ب ــ ألعاب الزواج : وهى التى يتزوج فيها ذكور الأطفال بأنائهم ، ويحاكون أثناءها تقاليد أمتهم الدينية والقضائية والعرفية المتبعة فى الخطبة والعقد وزف العروس إلى زوجها .. وما إلى ذلك .

جـ ــ ألعاب الأم والأب : بعد أن تتم حفلة الزفاف يهتم العروسان بتنظيم حياتهما فيعمدان إلى طنف (البلكونة) ، أو إلى نافذة من نوافذ المنزل يجعلانه محلا مختاراً لاقامتهما ، ويقسمانه إلى حجر ومرافق يجهزانها بما يشاءان وتشاء لهما أهواؤهما من الأثاث ، وسرعان ما يرزقهما الله بمولود سعيد (« قالب طوب » أو « عروسة ») : وعندئذ يستقبلان حياة جديدة ملآى بالجد والعمل الذى يوزعانه بينهما توزيعاً يتفق مع واجب كل منهما نحو أسرته : على الأب السعى فى مناكب الأرض وابتغاء الرزق ، وعلى الأم تدبير منزلها والقيام بشئون ولدها الصغير . . . أليس هذا هو كل شىء فى حياة الأسرة ؟ اللهم بلى !

د ــ ألعاب التدبير المنزلى : الطهى ، والخبز ، والغسيل ، وما إليها وهى منتشرة بين إناث الأطفال أكثر من انتشارها بين ذكورهم ، والسبب فى ذلك واضح .

٥ ــ الألعاب الاجتماعية : ــ وتشمل كل لعب من شأنه تدريب الطفل على الحياة الجمعية ، وعلى تكوين الجمعيات وما إلى ذلك . ولأهمية هذه الأمور للنوع الانسانى ، لا نكاد نعثر على لعب لا يمكن إدخاله فى هذا القسم (اللهم إلا الألعاب الفردية البحتة) .

٦ ــ ألعاب الصناعات : وتشمل ألعاب النسيج ، ألعاب الخياطة ، ألعاب الحدادة ، ألعاب النجارة ، ألعاب البناء ... الخ .

٧ ــ الألعاب الزراعية : ومنها ألعاب الحرث والسقى والفلح وتربية الدواجن وما إليها .

٨ ــ ألعاب السباحة ٩ ــ ألعاب الجندى والشرطى ١٠ ــ ألعاب الرقص ١١ ــ ألعاب البريد . . الخ .

ولا يفوتنا قبل أن نختم هذه الفقرة أن ننبه إلى أمرين :

١ – إن الأقسام السابقة كلها ليس منفصلا بعضها عن بعض الانفصال الذى يوهمه هـذا التقسيم ، وأنه قد تتوفر فى صنف واحد من اللعب عدة صفات تسمح لنا أن نجعله من أفراد أقسام كثيرة . فالشطرنج مثلا يصح اعتباره من الألعاب العقلية ومن الألعاب الوجدانية (فهو يثير عاطفة الخوف) ومن ألعاب المبارزة . . . وهلم جرا .

٢ – إن أهم ما نرمى إليه فى هذه الفقرة إنما هو البرهنة – بشكل غير مباشر – على صحة نظرية كارل جروس (١) وبيان أن جل طوائف اللعب تقوم بتدريب الطفل على ما تتطلبه حياته المستقبلة .

على عبد الواحد وافى
دكتور فى الاداب من جامعة باريس

المعاني الافلاطونية عند المعتزلة

[بقية المنشور على الصفحة رقم ٤٣٧]

«وإذ قال إبراهيم لأبيه آزر أتتخذ أصناماً آلهة ؟ إنى أراك وقومك فى ضلال مبين [٧٤]. وكذلك نرى إبراهيم ملكوت السموات والأرض وليكون من الموقنين [٧٥]. فلما جن عليه الليل رأى كوكباً قال هذا ربى ؛ فلما أفل قال لا أحب الافلين [٧٦]. فلما رأى القمر بازغاً قال هذا ربى ؛ فلما أفل قال لئن لم يهدنى ربى لأكونن من القوم الضالين [٧٧]. فلما رأى الشمس بازغة قال هذا ربى ؛ هذا أكبر ، فلما أفلت قال يا قوم إنى برىء مما تشركون [٧٨]. إنى وجهت وجهى للذى فطر السماوات والأرض حنيفاً وما أنا من المشركين [٧٩] » .

ومن هذا يتضح أن إبراهيم لم يرض بعبادة الأوثان التى كان يؤمن بها قومه ، ففكر فى عبادة الكواكب ، ولكن لم يرضه أفولها وغيابها وتغيرها ؛ وتشهد لنا هذه الايات بوجود عبادة الكواكب فى جزيرة العرب قبل الاسلام ، أو تؤكد لنا على الاقل علم العرب بهذه الديانة قبل البعثة النبوية الاسلامية .

(يتبع) محمود الخضيرى

---

(١) التى شرحناها ونقدناها بعدد يوليو سنة ١٩٣٢ صفحات ٣٢٣ وتوابعها